

أ.د.مجید خیر اللہ راہی الزاملی Prof.Dr.Majeed Kh. Azzamili

أ.م.د.محمد مزعل خلاطی Assist. Prof. Dr. Mohammed M.

Khlati

کلیۃ التربیۃ – جامعۃ واسط

Wasit Unv. College of Edu

الملخص :

تناولتُ في هذه الصفحات جهدَ ناقدٍ لغويّ كبير ، ذلك هو الأستاذ أسعد خليل داغر ، وتصفّحتُ كتابه "تذكرة الكاتب" ، وهو كتاب يتضمّن أهمّ الأخطاء اللغويّة الدائرة على ألسنة الخطباء وأقلام الكتّاب في عصره ، ويُعدُّ أسعد داغر واحداً من كبار نقّاد اللغة المحدثين ، وعالمًا من علماء العصر الحديث المبرزين ، فلمّا تدنّى المستوى العام للثقافة اللغويّة في العصر الذي عاش فيه الناقد ، وضعفت الملكة اللغويّة في نفوس كثير المنشئين والكتّاب وأصحاب الدواوين ، تصدّى لذلك "أسعد داغر" ، وألّف كتاباً في التصحيح اللغويّ ، ذكر فيه الأخطاء التي كانت متداولة في عصره ، وهو في ذلك يُفصح عن الأخطاء التي يجب أن يتجنّبها الكتّاب ورجال الصحافة ، وتبيّن لنا من خلال الدراسة أنّه كان من النقاد اللغويين المتشددين الذين يرفضون بعض المظاهر التي تعرضُ للغة ، ممّا يوافق روحها ، وسنن التعبير بها ، والذي حملهُ على ذلك غيرُهُ على اللغة ، وحمّيتها ممّا وصل إليها من اللحن والفساد ، ولكنّ حماية اللغة يعني تحريرها من الجمود ، لأنّها كائنٌ حيّ ينمو ويتطوّر ، ولا يجوز التشدّد في قبول الفصح من الكلام ، ورأينا أنّ الناقد أسعد داغر كان يتحرّى الأوضح من كلام العرب ، ويترك ما سواه من اللهجات أو اللغات ، ممّا جعل كتابهُ عرضة للنقد والاستدراك .

This paper deals with a work of a great linguistics critic (Asa'ad Khalil Dagher), on his book (MEMORANDUM OF WRITER), which included the famous mistakes in Arabic writing at the writer era. Dagher is considered a one of greatest modern linguistic critics.

He stood against the weakness of written language at the time he lived and wrote an important book on linguistic correction mentions common and familiar mistakes, and bound mistakes the writer should prevent.

The work in this paper finds that Dagher was a radical critic, He refused any attempt not to fit in traditional rules, he tried to protect Arabic but not to let it fall in freezing.

المستدرك على تذكرة الكاتب للناقد أسعد داغر:

لا يحسن بالناقد أن يقتصر في التخطئة والتصويب على اعتماد نصوص المعجم ، بل ينبغي أن يأخذ بنصيب مما جاء في كتب اللغة والتفسير والأدب ، وحظّ مما جاء في دواوين الشعر ومصنّفات القوم ، إذ لا وجه لجمود المعنى في اللفظ، كما يبدو ذلك حيناً في كثير من النصوص المعجمية، ومن ثمّ كان تعويل كثير من المحدثين على ظاهرة النص، والاستغناء به عمّا سواه، مخالفاً لأصول ارتقاء اللغة ، وتحوّل معانيها ، وتطوّر دلالاتها ، واختلاف طرائق تعبيرها بتحوّل العصور، وتعاقب الأجيال.

وكان أصحاب التصحيح اللغويّ إبراهيم اليازجيّ ، وأسعد داغر، ومعروف الرصافي ، ومحمد علي النجار، ومحمد العدنانيّ ، وصلاح الدين الزعبلانيّ، ومصطفى جواد، وكمال إبراهيم قد تعجّلوا المسيرة في بعض المواطن ، وفاتّم الكثير من أحوال الكلم ، فأنكروا كثيراً من الألفاظ والأساليب التي وردت في مصنّفات أصحاب اللغة والأدب ، ولم يدرك بعضهم أن الدلالة في الكلمة قد تتغيّر، فيبدأ فيها بالعدول عن أصلها ، فيكون هذا المعدول استعمالاً جديداً لشيوعه ، ولا أراني أحملهُ على الغلط لورود الكثير منه في لغة الصفوة ، وليس في لغة العامة.

ومن يتأمّل الأغاني ، والبيان والتبيين ، والكمال في اللغة والأدب ، وطبقات فحول الشعراء ، وأدب الكاتب وشروحه ، وبيتمة الدهر، ودمية القصر، والبصائر والذخائر ، وكليلة ودمنة ، ومقامات الحريري ، وكتب التفسير، ودواوين الشعراء ، يجد كثيراً ممّا زعموه خطأً هو من الكلام السائغ الصحيح الذي لا يشوبهُ شيء.

والكتبُ الموضوعية في علوم العربية ضربان : الأوّل : ما وُضِعَ للتلقين ، فهو يوضّح الحقائق التي انتهى إلى تقريرها العلماء بعد جهد كبير ، ومُعظمُهُ يأتي بالأدلة لترسيخ القواعد والتّمثيل عنها ، والثاني : ما وُضِعَ للمناظرة في تلك الحقائق ، فيأتي بالأدلة المختلفة ليثبت ما يُريد ، دعماً لمذهبه ومراده .

ودراستي في هذه الصّفحات من الضّرب الثّاني ، فقد اخترتُ ناقداً لغويّاً كبيراً ، ذلك هو الأستاذ أسعد خليل داغر ، فتصفّحتُ كتابه " تذكرة الكاتب " ، وهو كتاب يتضمّن أهمّ الأخطاء اللغوية الدائرة على

السنة الخطاب وأقلام الكتاب ، فكانت لنا وقفة مع هذا الكتاب المهم ، إذ وجدنا فيه كثيراً مما زعمه الناقد خطأً هو من الكلام الصحيح الفصيح . وبذلت جهدي في أن أدون الحقائق مؤيَّدةً بالبيّنات ، وتصفّحتُ أثناء جمعه كثيراً من المؤلفات النفيسة ، فعزوتُ كلَّ قولٍ إلى قائله ، وعيَّنتُ موضع وروده ، ليسهل على من يشاء الاطلاع عليه .

يُعَدُّ الأستاذ أسعد بن خليل داغر من كبار العلماء الذين عُتِبوا بتهذيب اللغة وتنقيتها في العصر الحديث ، وهو أديبٌ لبنانيٌّ ولد في " كفر شيما " سنة ١٨٦٠م ، وتوفيَّ في القاهرة " ١٩٣٥م " ، وله مصنّفات كثيرة ، منها : تاريخ الحرب الكبرى ، وترجم عن الإنجليزية قصصاً روائية ، نشرت في جريدة المقطم وغيرها ، وله شعر كثير جمعه في ديوان ، وألّف في موضوع تنقية اللغة من الأخطاء كتاب «تذكرة الكاتب» ، والذي يتأمل تصويباته يجد أنه مثل سلفه اليازجي في التشدد وتضييق الواسع ، والأخذ بالأفصح من كلام العرب ، وقد تصدى له الأستاذ محمد علي النجار فصوّب كثيراً مما عدّه الأستاذ داغر خارجاً عن الفصاحة ، وحكم على كثير من تصويباته بأنها غير مسلم بها .

ومن أمثلة تشدده أنه كان ينكر قولهم «أمضى فلانٌ عقدَ الاتفاق بصفته وزيراً للدّاخلية» ، وذكر أن الوجه أن يقال : «أمضى فلانٌ عقدَ الاتفاق كوزير للدّاخلية» بالكاف ، لأنه يرى أن الكاف هنا للتمثيل بما لا مثيل له ، فقال : (ويقولون : أمضى فلانٌ عقدَ الاتفاق بصفته وزيراً للدّاخلية ، وافتتح فلانٌ الجلسة بصفة كونه نائب رئيس الجمعية ، وهذا الاستعمال " بصفة " و" بصفة كونه" دخيلٌ في اللغة ليس منها بشيء ، وهي في غنى عنه بما هو أطف وأعذب وأصح وأصوب ، ففي المثال الأوّل يُستغنى عن " بصفته " بحرف الجرّ الكاف ، فيقال : أمضى فلانٌ عقدَ الاتفاق كوزير للدّاخلية ، وهي هنا للتمثيل بما لا مثيل له ، ويقال لها كاف الاستقصاء ، وفي المثال الثاني يُستغنى عن " بصفة كونه " بالكاف نفسها ، فيقال : افتتح فلانٌ الجلسة كنائب رئيس الجمعية ، أو بأن يقال : نائباً عن رئيس الجمعية ، أو بالنيابة عن رئيس الجمعية^(١) ، فردّ عليه النجار قائلاً : وليس هنا تمثيل أصلاً حتى يؤتى بالكاف ، وهو تقليد للأسلوب الإفرنجي ، وإنّما الوجه أن يقال بصفة كونه وزيراً للدّاخلية^(٢) .

والخطأ في كلام الناقد محمد علي النجار أنه جعل الاستعانة بصفة الكون مع أنّها بالكون نفسه ، والصواب أن يقال : أمضى فلانٌ الاتفاق بكونه وزيراً للدّاخلية أو أمضى الاتفاق وزيراً للدّاخلية ، وكلا الرجلين غير مصيبٍ .

(١) تذكرة الكاتب : ٣٣ .

(٢) ينظر : الأخطاء اللغوية الشائعة : ٤٣ .

وممّا خطّاهُ الناقدُ أسعد داغر قولهم : أنفَ مجاراتهم في هذا الأمر ، بتعدية الفعل "أنفَ" إلى المفعول به بنفسه ، والصوابُ عنده أن يقال : أنفَ من مجاراتهم ، لأنّ الفعل "أنفَ" لم يرد متعدياً بنفسه في كلامهم ، فقال : (ويرتكبونَ هذا الخطأَ نفسهُ في الفعل "أنفَ" ، فيقولونَ : أنفَ مجاراتهم في هذا الأمر ، والصوابُ : أنفَ من مجاراتهم) (٣) . على أنّ بعض النقاد أجازوا مجيء "أنفَ" لازماً ومتعدياً ، اعتماداً على نصوص اللغة ، فيرى العدنانيّ أنّ ورود هذا الفعل في مصنفات اللغة لازماً ومتعدياً يُبيح لنا أن نقول : أنفَ زيدٌ من الدُّلِّ ، وأنفَ الدُّلَّ إذا كرههُ (٤) ، وأجاز الدكتور مصطفى جواد تعدية الفعل "أنفَ" بنفسه وبحرف الجرِّ ، فقال : (جواز تعدّي "فعل" لغير العيوب والعاهات الظاهرة بنفسه وبحرف الجرِّ ، مثل : أمرن منه وأمنتهُ ، وخافَ منه وخافهُ ، وحشييَ منه وحشيتهُ ، وأنفَ منه وأنفهُ) (٥) .

وفترّق الناقد صلاح الزّعلابي بين دلالات الفعل ، فإذا كانَ الفعلُ "أنفَ" بمعنى "أبى أو تنزّه" فهو لازمٌ ومتعدّ ، تقولُ : أنفْتُ من الشيء إذا تنزّهت عنه ، وأنفَ خالدٌ الدُّلَّ إذا أباهُ وتنزّه عنه ، وإذا كانَ بمعنى "عَضِبَ" فهو لازمٌ أبداً ، نحو : أنفَ سعيدٌ من الشيء إذا عَضِبَ منه ، وإذا كانَ بمعنى "كِرِهَ" فلا يأتي إلاّ متعدياً ، نحو : أنفْتُ الطّعامَ وغيرهُ إذا كرهتهُ (٦) .

أقولُ : ورد الفعلُ "أنفَ" لازماً ومتعدياً في مصنفات اللغة ، ففي تهذيب اللغة : (وقد أنفَ البعيرُ الكلاً إذا أجمهُ ، وكذلك المرأةُ والناقَةُ والفرسُ تأنفُ فحلها ، إذا تبينَ حملها ، فكرهتهُ) (٧) ، وفي المحصّص لابن سيده : (يقالُ : أنفْتُ الشيءَ : كرهتهُ) (٨) ، وفي المحكم : (وأنفَ من الشيء أنفأً وأنفَهُ : حمي ، وأنفَ الطّعامَ وغيرهُ أنفأً : كرههُ) (٩) ، وفي المصباح : (يقالُ : فلانٌ لا يحملُ الضيّمَ ، أي يأنفُهُ ، ويدفعُهُ عن نفسه) (١٠) ، وفي التاج : (وقالَ ابنُ الأعرابيِّ : أنفَ : إذا أجمَ ، ونئفَ إذا كرهَ ، قالَ : وقالَ أعرابيٌّ : أنفْتُ فرسي هذه هذا البلدَ ، أي اجتوتُهُ وكرهتهُ) (١١) ، وجاء في مقامات بديع الزّمان الهمداني : (ومتى كانَ ملكٌ يأنفُ الأكارمَ ، إنْ بعثتُ بالدرّاهم) (١٢) .

(٣) تذكرة الكاتب : ٧٩ .

(٤) ينظر : معجم الأخطاء الشائعة : ٣١ .

(٥) المباحث اللغوية في العراق : ٤٦ .

(٦) ينظر : معجم أخطاء الكتاب : ٢٩ .

(٧) تهذيب اللغة : ٣٩٠/١١ .

(٨) المحصّص : ٣٠٨/٥ .

(٩) المحكم : ١٤١/١٢ .

(١٠) المصباح المنير (حمل) .

(١١) التاج : ٤٩/٢٣ (أنف) .

(١٢) مقامات بديع الزمان : ٣٨٦ .

وأجاز المعجم الوسيط قولهم : أُنِفَ منه إذا استنكف واستكبر، وأُنِفَ خالدٌ الدُّلَّ ، وأُنِفَ منه إذا تنزَّه عنه وكرهه (١٣) . لذا تقول : أُنِفَ زيدٌ من الدُّلَّ ، وأُنِفَ الدُّلَّ إذا كرهه ، خلافاً للمنكرين .

واعتماد الكتاب أن يقولوا : انبني السَّلامُ على حُسنِ العلاقةِ ، فيستعملون الفعل "انبني" بمعنى "بُني" ، وأنكر ذلك الأستاذ أسعد داغر ، محتجاً على ذلك بأنَّ بناء "انفعل" من الفعل "بني" لم يرد عن العرب ، فقال : (ويقولون : وينبني عليه عدَّةُ أمورٍ حرَّيةً بالاعتبار، وهو خطأ ، لأنَّه لم يرد عن العرب بناء "انفعل" من الفعل "بني" ، الصَّوابُ أن يقال : بُنيَ عليه) (١٤) .

وهذا وهم كبير من الأستاذ الناقد ، لأنَّ الوارد في اللغة يشير إلى استعمال "انبني" بمعنى "بُني" ، ففي المصباح المنير : (وبنيتُ البيتَ وغيره أبنيه ، وابتنيتُهُ فانبني ، مثل بعثتُهُ فانبعث) (١٥) . وجاء ذلك في كلام العلماء أيضاً ، ففي اللباب للعكبري "ت ٦١٦ هـ" : (فإنَّ بنيتَ هذا الفعلَ لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ انبني ذلك على اللغات الثلاث) (١٦) ، وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان "ت ٧٤٥ هـ" : (وذلك صعبٌ على اللسان ، وليس بحرف يبنني عليه الكلامُ ، ولا هو من حروف المعجم) (١٧) ، وفيه أيضاً : (حيثُ نهاكم عن إتلاف النَّفوسِ ، وعن أكل الحرام ، وبين لكم جهة الحلِّ التي ينبغي أن يكون قوام الأنفس وحياتها بما يكتسب منها ، لأنَّ طيب الكسب يبنني عليه صلاح العبادات وقبولها) (١٨) . فثبت بذلك أن قولهم : انبني السَّلامُ على حسنِ العلاقةِ ، وينبني عليه عدَّةُ أمورٍ حرَّيةً بالاعتبار ، صحيح لا شين فيه .

والمختارُ عند الأستاذ أسعد داغر أن يُقالَ : استردَّ سعيدٌ شكواه أو استرجعها ، ونكصَ الجيشُ أو تقهقرَ أو ارتدَّ ، ولا يجوزُ عندهُ أن يقالَ : سَحَبَ سعيدٌ شكواه ، ولا يجوزُ كذلك : انسحبَ الجيشُ ، لأنَّ دلالة الفعل "سحب" بعيدة عن ذلك ، فأنتَ تقولُ : سَحَبَهُ فانسحبَ إذا جرَّه على الأرض فأنجرَّ ، إذ قال : (ويقولون : سحبَ شكواه ، وانسحبَ الجيشُ ، واستعمالُ الفعلين في هذا المعنى أو فيما يقرب منه كثير جداً ، وفي كتب العرب : سَحَبَهُ فانسحبَ ، أي جرَّه على الأرض فأنجرَّ ، والصَّوابُ أن يقالَ في المثال الأوَّل : استردَّ شكواه أو استرجعها ... وفي الثاني : نكصَ الجيشُ أو تقهقرَ أو ارتدَّ) (١٩) ، وتابعه على ذلك محمد العدناني في قوله : (ويقولون : سحبَ شكواه ، والصَّوابُ : استردَّ شكواه أو استرجعها ،

(١٣) ينظر: المعجم الوسيط : ٣٠ .

(١٤) تذكرة الكاتب : ١٣٨ .

(١٥) المصباح (بني) .

(١٦) اللباب ٤١٥/٢ .

(١٧) البحر المحيط ١٤٤/١ .

(١٨) نفسه ٢٤٢/٣ .

(١٩) تذكرة الكاتب : ٤٢ .

لأنَّ "سحبته" تعني : جرُّه على الأرض ... وشبيهة بذلك قولهم : انسحب الجيش ، والصواب : نكص الجيش أو تفهقر أو ارتدَّ (٢٠) .

أقول : أصل السَّحْب هو الجرُّ ، كسحب الدَّيْل وغيره ، ففي المفردات : (أصل السَّحْب : الجرُّ ، كسحب الدَّيْل) (٢١) ، والمرأة تسحب ذيلها ، فينسحب ، والسحابة التي يكون عنها المطر سُميت بذلك لانسحابها في الهواء ، ففي المحكم : (السَّحْب : جرُّك الشيء على وجه الأرض كالثوب وغيره ، سحبه يسحبه سحباً فانسحب ، والمرأة تسحب ذيلها ، والريح تسحب التراب ، والسحابة التي يكون عنها المطر سُميت بذلك لانسحابها في الهواء) (٢٢) .

لذا يكون قولهم : "سحب شكواه" ، وانسحب الجيش "صحيحاً سائغاً ، لأنَّ السَّحْب يعني الجرَّ كسحب الدَّيْل وغيره ، والمرأة تسحب ذيلها ، فينسحب ، والسحابة التي يكون عنها المطر سُميت بذلك لانسحابها في الهواء ، فإذا كانت المرأة تسحب ذيلها ، فلم لا تستطيع أن تسحب شكواها؟ ، يعضد ذلك ما جاء في المعجم الوسيط : (انسحب : انجرَّ على وجه الأرض ، وفلان من المجلس : خرج منه لسبب ما ، ويقال : انسحب الجيش من الميدان) (٢٣) .

وقد منع الأستاذ أسعد داغر قول القائل: تسرَّب إليه ، وجعل صوابه : تسرَّب فيه ، إذ قال : (ويعدون الفعل "تسرَّب" بـ "إلى" ، فيقولون : الأموال التي تسرَّبت إلى جيوبهم ، وفي كتب اللغة : تسرَّب الوحش في جحره ، وانسرب : دخل ، فالصواب أن يقال: تسرَّبت في جيوبهم) (٢٤) . وإلى مثل ذلك ذهب محمد العدناني ، فقال : (ويقولون: تسرَّب إلى المكان ، والصواب : تسرَّب في المكان، أي دخله خفية) (٢٥) .

وحاول الأستاذ صلاح الزعبلأوي إثبات صحَّة مجيء الفعل "تسرَّب" متعدياً بـ "إلى" خلافاً لما أثبتته النقاد ، فرأى أنَّ "السَّرْب ، والتسرُّب ، والانسراب" بمعنى الجري والذهاب والمضي ، ثمَّ بيَّن أنَّ معنى التعدية بـ "في" هو تعيين موضع حدوث الفعل ، ومعنى التعدية بـ "إلى" هو الدلالة على موضع انتهائه ، إذ قال: (إذا ثبت أنَّ "السَّرْب ، والتسرُّب ، والانسراب" في الأصل جريٌّ وذهابٌ ومضيٌّ ، كان تعدِّي الفعل بـ "في" يعني تعيين موضع حدوث الفعل ، وتعدّيه بـ "إلى" يعني الدلالة على موضع انتهائه ، ولذا صحَّ قول الكتاب : تسرَّبت الأموال إلى جيوب الأفراد، إذا تابعت فانتهت إلى هذه الجيوب ،

(٢٠) معجم الأخطاء الشائعة : ١١٦ .

(٢١) المفردات : ٣٩٩ .

(٢٢) المحكم : ١٥٣/٣ .

(٢٣) المعجم الوسيط : ٤٣٥ .

(٢٤) تذكرة الكاتب : ١١٦ .

(٢٥) معجم الأخطاء الشائعة ١١٧ .

وقولهم : تسرّبت الأخبار إلى العدو، إذا مضى بعضها إليه إثر بعض (٢٦).
وما رآه الزّعلابوي أولى بالقبول ، لأنّ " التّسرّب " لا يعني الدّخول في كلّ موضع ، وإنّما أصل معناه الدّهاب ، ففي المقاييس : (السّين والرّاء والباء أصل مطّرد ، وهو يدلّ على الاتّساع والدّهاب في الأرض ، من ذلك السّرب والسّربة ، وهي القطيع من الظّباء والشّاء ، لأنّهُ ينسرب في الأرض) (٢٧)، وفي المفردات : (السّرب الدّهاب في حُدور) (٢٨) ، فإذا صحّ هذا ، فليس هناك ما يمنع تعدية الفعل بـ " إلى " زيادة على تعديته بـ " في " ، لأنّ تعدية الفعل بحرف من حروف الجر في المعجم لا تمنع تعديته بحرف آخر إذا اتّسع معناه لذلك ، فالسّروب والانسراب والتّسرّب جريّ ومضيّ وذهاب ، لكنّه جريّ في رفق وتلطّف ، فإذا ضاق المجرى كان التّسرّب انسياً في تتابع ، وفي غير ملامسة تعوق المتسرّب أو تشعر به .

لذا تقول : تسرّبت الأموال إلى جيوب الأفراد ، إذا تتابعت فانتهت إلى هذه الجيوب ، وتقول أيضاً : تسرّبت الأخبار إلى العدو، إذا مضى بعضها إليه إثر بعض . جاء في الأساس : (ومن الجاز : سرّبت إليه الأشياء أعطيتها إياها واحداً بعد واحد) (٢٩) أي في تتابع .

ويخطئ الناقد أسعد داغر من يقول : السّكّة الحديد ، ويرى أنّ الصّواب هو " سكّة الحديد " أو " السّكّة الحديدية " ، إذ يقول : (ويقولون : سافر فلان في السّكّة الحديد ، فكأنّهم يضيفون " السّكّة " إلى الحديد ، أو يجعلون "الحديد" وصفاً للسّكّة ، وكلاهما خطأ ، والصّواب أن يقال : " سكّة الحديد " أو "السّكّة الحديدية") (٣٠)

ولكنّ الدّكتور مصطفى جواد يخطئ من يقول " السّكّة الحديدية " بحجة أنّ السّكّة المذكورة مصنوعة من الحديد الخالص ، والصّواب عنده أن تقول : السّكّة الحديد ، بحسب الدلالة التي يؤدّيها التركيب ، وإذا كان عندك منديل مصنوع من الحرير الخالص ، فقلت : المنديل الحرير ، وإذا كان مع الحرير قطن أو غير ذلك من موادّ الغزل جاز لك أن تقول : المنديل الحريريّ ، لأنّ (النسبة لا تفيد أنّ المنسوب هو من ذات المنسوب إليه ، بل تفيد أنّ له صلةً به ومجانسة ، وما جرى مجرى ذلك ، أعني أنّ النسبة تفيد الجزئية لا الكلية) (٣١)

وأجاز الدّكتور إميل يعقوب التعبيرين ، تقول : : السّكّة الحديد ، كما تقول : السّكّة الحديدية ، ويرى أنّ ما أنكره أسعد داغر مردود ، (لأنّهُ من أساليب العربية وصف الشّيء بالمادّة ، فكما أنّك تقول : الخاتم

(٢٦) معجم أخطاء الكتاب ٢٦٨ .

(٢٧) معجم مقاييس اللغة ١٥٥/٣ .

(٢٨) المفردات ٤٠٥ .

(٢٩) أساس البلاغة (سرب).

(٣٠) تذكرة الكاتب : ٤١ .

(٣١) قل ولا نقل : ٦٤ .

الذهب تستطيع القول : السكّة الحديد ، وأما تخطي مصطفي جواد فمردوداً أيضاً ، لأنه إذا قبلنا بقاعدته القائلة " إن الشيء إذا وُصف بالجوهر أي المادة ، وكان جميعه من تلك المادة ، فيؤتى بالمادة بعينها من غير إضافة ، تقول : الخاتم الذهب ، لأنه كلّ من الذهب ، والكأس الفضة ، لأنها كلّها من الفضة ... أما إذا أضفت إلى ذهب الخاتم قليلاً من فضة أو غيرها مثلاً ، فحينئذ تقول : الخاتم الذهبي ، للدلالة على أن أكثره ذهب " ، نقول إنه إذا قبلنا هذه القاعدة فيجب أن نخطي من يقول : الخاتم الذهب ، لأنه حتى الآن ، لم يُصنع بعد خاتم أو أي شيء آخر ، من الذهب الخالص ، وعليه أيضاً تكون تخطئة من يقول : السكّة الحديدية ، مردودة ، لأن السكّة لم تصنع من الحديد الخالص كيميائياً(٣٢).

وبحث ذلك الأستاذ صبحي البصام ، فأجاز التعبيرين ، وتعقّب كلام التّاقدين أسعد داغر ومصطفي جواد ، لأنّ السكّة الحديد والسكّة الحديدية بمعنى واحد ، وكلاهما صحيح ، ولكن ترك الإضافة أصحّ ، فلا وجه لأن يُخطي الدكتور مصطفي جواد الإضافة أو أن يغضّ من شأنها ، ولا وجه لأن يُخطي الأستاذ أسعد خليل داغر عدم الإضافة ، يقول صبحي البصام : (أما أن ترك الإضافة أصحّ فلأنه هو الأصل ، وقد ارتضت لغتنا قولهم : العسجديّ والنحاسيّ والخشبيّ ونحوها ، لقصدتهم إلى تأكيد الصّفة ، وجريهم على قول العرب " الأحمريّ " في الأحمر ، فإن أنفَ بعض علماء الدولة العباسية أن يروا باب الإضافة يتّسع باتّساع الترجمة عن لغات الأعاجم ، كاليونانية والسريانية ، فذلك بعيد بما نحن فيه ، مع أنه ثبت صلاح أكثره للغة العربية ، أمّا قوله : إنّنا نقول : الخاتم الذهب ، لأنه كلّ من ذهب ، فإذا أُضيف إلى ذهبه قليل من فضة أو غيرها ، قلنا الخاتم الذهبي ، واستناده إلى قاعدة نحوية فيه ، فمدفوع مع القاعدة النحوية ، لخلو العربية من شواهد لغوية تدلّ على ذلك ، وإيرادي نصوصاً تدلّ على عكسه ، وهي قول أبي نؤاس وإقرار الزجاجيّ إياه ، وقول المرزوقيّ ، وقول ابن جبير ، ولأنّ الخاتم الذهب ما قيل له ذهب إلا بعد أن أُضيف إليه النحاس قبل صوغه بمقدار يختلف باختلاف حاجات الناس وبلدانهم وأزمانهم ، وتلك حال سائر المصوغات الذهب)(٣٣) .

ويستعمل الكتاب " شرّع " بمعنى " شرّع " بالتخفيف ، وأنكر ذلك الأستاذ أسعد داغر في قوله : (ويستعملون التشريع والتّقنين ، بمعنى وضع الشرائع والقوانين وسنّها ، وينون من كليهما اسم فاعل ، فيقولون : المشرّع والمقنّن ، أي الذي يسنّ الشرائع ، ويضع القوانين ، والتّشريع في اللغة : التّبين وإيراد الإبل للمياه)(٣٤) ، كما رفض ذلك الأستاذ إبراهيم المنذر(٣٥).

(٣٢) معجم الخطأ والصواب : ١١١ .

(٣٣) الاستدراك على كتاب قل ولا تقل : ٢٥ .

(٣٤) تذكرة الكاتب : ٩٥ .

ولا وجه لهذا المنع ، فإذا كان " شَرَعَ " بالتخفيف في الأصل ، بمعنى : أَوْضَحَ وَبَيَّنَ ، فكذلك " شَرَعَ " بالتشديد ، و" أشرَعَ " بزيادة الهمزة ، قال صاحب التاج : (وأشَرَغَ الطَّرِيقَ : بَيَّنَّهُ ، وَأَوْضَحَهُ ، كَشَرَعَهُ تَشْرِيعًا) (٣٦) ، فليس ما يمنع من استعمال " شَرَعَ " بمعنى " شَرَعَ " ، أي سنَّ.

وردَّ الشيخ مصطفى الغلاييني على من أنكروا مجيء " شَرَعَ " بمعنى " شَرَعَ " ، إذ قال : (قلتُ : غريبٌ أن ينكر الأستاذ " التَّشْرِيعَ " ، هنا بهذا المعنى ، ويثبت الاشتراع ، والأوَّلُ أولى في الاستعمال ، لوروده واضحاً في كتب اللغة بمعنى التَّوْضِيحِ والتَّبْيِينِ ، فيحمل مجازاً على سنِّ الشَّرَائِعِ وبيانها) (٣٧) .

وذهب الأستاذ أسعد داغر إلى تخطئة مَنْ يَقُولُ : شَطَبَ الكَلِمَةَ ، بمعنى جعلَ عليها خطأً يشيرُ إلى فسادها ، لأنَّ ذلك يمثِّلُ تغييراً في دلالة الفعل المعروفة ، فقال : (ويقولونَ : فتراهُ يَكْتُبُ وَيَشْطُبُ ، فيستعملونَ الشَّطْبَ لإمرار القلم على بعض ما سبقتُ كتابتُهُ لأجل محوِّه ، ولم يرد الشَّطْبُ في اللغة بهذا المعنى ، بل ورد التَّرمِيحُ ، يُقالُ : رَمَجَ الكاتِبُ ما كتَبَهُ : أي أفسدَ سُطُورَهُ) (٣٨) .

ولكن ورد في العربية : شَطَبَ السَّيْفَ شَطْباً ، إذا جعلَ فيه شَطْباً ، وهي طرائفُهُ ، والشَّطْبُ والطَّرَائِقُ هي الخطوطُ والحزورُ ، ففي الأفعال لابن القوطية : (وشَطَبَ السَّيْفَ شَطْباً : جعلَ فيه شَطْباً ، وهي طرائفُهُ) (٣٩) ، وفي الأساس : (وشَطَبْتُهُ : قَطَعْتُهُ طَوَّالاً ، وسيفٌ مُشَطَّبٌ ، وذو شَطْبٍ ، وهي طرائفُهُ) (٤٠) .

ويستعملُ الكَتَّابُ " شَطَبَ " في معنى قريب من هذا ، فيقولونَ : شَطَبَ الكَلِمَةَ إذا جعلَ عليها خطأً يشيرُ إلى فسادِها ، وهذا كلامٌ صحيحٌ فصيحٌ ، ولو أنكروه بعض النقاد ، ففي تهذيب اللغة : (قال أبو عبيد : الشَّطْبَةُ ما شَطِبَ من جريد النَّخْلِ ، وهو سَعْفُهُ) (٤١) ، أي قشَرَ سَعْفَهُ وأزالَهُ ، وفيه أيضاً : (قال ابنُ السَّكَيْتِ : الشَّاطِبَةُ : التي تعملُ الحُصْرَ من الشَّطْبِ ، ويُقالُ : شَطِبْتُ تَشَطْبُ شَطُوباً ، وهو أن تأخذَ قشْرَهُ الأعلى ، قال : وتَشَطِبُ وتلحي واحد) (٤٢) ، والفعلُ «لحا» يعني : «قشَرَ» كما في المصباح

(٣٥) كتاب المنابر : ٤٦ .

(٣٦) التاج : ٢٦٧/٢١ (شرع) .

(٣٧) نظرات في اللغة والأدب : ١٠٦ .

(٣٨) تذكرة الكاتب : ١٢٥ .

(٣٩) الأفعال : ١٢٨ .

(٤٠) أساس البلاغة (شطب) .

(٤١) التهذيب : ٤٨/٩ .

(٤٢) نفسه : ٤٩/٩ .

: (وَلِحَوْتِ الْعُودِ لِحَوْاً مِنْ بَابِ قَالَ ، وَلِحَيْتِهِ لِحَيْاً مِنْ بَابِ نَفَعَ : فَشَرُّهُ) (٤٣) . ويلحظُ محمد العدناني (٤٤) في هذا السياق أنّ بعض اللغويين يُحَطِّقُونَ مَنْ يَقُولُ : شَطَبَ الْكَلِمَةَ ، لأنَّ الصَّوَابَ عندهم هو : طَمَسَ الْكَلِمَةَ ، غير أنّهُ يرى أنّ الاستعمالين جائزان ، محتجاً بما ورد في كلام بعض العلماء ، ومستنداً إلى ما ورد في المعجم الوسيط من قوله: (شَطَبَ الْكَاتِبُ الْكَلِمَةَ : طَمَسَهَا عَدُولاً عَنْهَا) (٤٥).

ويبدو أنّ « شَطَبَ » تدرّج معناها في الاستعمال ، إلى ما وجدناه عند الكتاب ، ودليل ذلك قول الخفاجي في شفاء الغليل: (شَطَبَةُ : حَطُّ يَمُدُّ عَلَى الْغَلَطِ الْوَاقِعِ فِي الْكَلَامِ) (٤٦) ، وأقرَّ الأستاذ صلاح الدّين الزعبلويّ قول الكتاب : شَطَبَ الْكَلِمَةَ ، فقال: (ويستعملُ الكتابُ " شَطَبَ " في معنى قريب من هذا ، فيقولونَ : شَطَبَ الْكَلِمَةَ إِذَا جَعَلَ عَلَيْهَا حَطّاً يَشِيرُ إِلَى فْسَادِهَا ، وَعِنْدِي أَنَّهُ صَحِيحٌ ، وَلَوْ أَنْكَرَهُ بَعْضُ النُّقَادِ) (٤٧) . فثبتَ بذلك أنّك تقولُ : شَطَبَ الْكَلِمَةَ إِذَا جَعَلَ عَلَيْهَا حَطّاً يَشِيرُ إِلَى فْسَادِهَا ، وتقول: فَتْرَاهُ يَكْتُبُ وَيَشْتَبُ ، وكلّ ذلك صحيح فصيح لا غبار عليه .

ومنع الأستاذ أسعد داغر قول الكتاب : قبضت الحكومة على فلان الشقي ، لأنهم يستعملون الشقيّ بمعنى المجرم أو الجاني ، والصحيح عنده أنّ الشقيّ هو ذو الشقاء ، فقال: (ويقولونَ : قبضت الحكومة على فلان الشقيّ ، وفلان من ذوي الشقاوة ، وهو من كبار الأشقياء ، فيستعملون الشقيّ بمعنى المجرم أو الجاني ، ويطلقون كلمة الأشقياء على القتل واللصوص ، والصحيح أنّ الشقيّ ذو الشقاء ، والشقا والشقاء والشقوة والشقاوة : الشدة والبؤس ونقيض السعادة) (٤٨) .

وأجاز الشيخ مصطفى الغلاييني مجيء الشقاء بمعنى الشرّ، فقال: (وأما الشقاء يكون بمعنى الشرّ فهو واضح ، من جهة التجوُّز ، ولا يجبُ لاستعمال الكلمة في معنى مجازي النصّ على ذلك المعنى إن كان التجوُّز صحيحاً مقبولاً) (٤٩) ، وأقرَّ الأستاذ صلاح الزعبلويّ إطلاق وصف الأشقياء على اللصوص والمجرمين ، فقال: (لا شك أنّ اللصّ أو قاطع الطريق شقيّ في الدنّيا لما يكابدُهُ من العناء في ممارسة الشرّ ، وشقيّ في الآخرة لما ينتظرُهُ من العقاب وسوء العاقبة ، فهو تعسّ فيهما جميعاً ، وعندني أنّهُ لا بأس بوصف هؤلاء

(٤٣) المصباح المنير (لخ).

(٤٤) ينظر : معجم الأخطاء الشائعة : ١٣٠ .

(٤٥) المعجم الوسيط : ٥٠١ .

(٤٦) شفاء الغليل : ١٩٤ .

(٤٧) معجم أخطاء الكتاب : ٣٠٩ .

(٤٨) تذكرة الكاتب : ٧٥ .

(٤٩) نظرات في اللغة والأدب : ١٨٤ .

الأشرار بالأشقياء) (٥٠).

أقول : ورد في القاموس : (الشَّقَا : الشَّدَّة والعُسْر ، ويُمدُّ ، شَقِيَّ كـ "رَضِيَّ" شَقَاوَةً ، ويُكسِرُ ، وشَقًّا ، وشَقَاءً ، وشَقُوهٌ ، ويُكسِرُ ، وشَقَاةُ الله وأشَقَاةُ ... وشاقَاهُ : عالجُهُ في الحرب ونحوه) (٥١) ، وجاء في اللسان : (الشَّقَاءُ والشَّقَاوَةُ ، بالفتح : ضدُّ السَّعَادَةِ ، يُمدُّ ويُقصرُ ، شَقِيَّ يشَقِي شَقًّا وشَقَاءً وشَقَاوَةً وشَقُوهٌ ، وشَقُوهٌ ... وشاقَاهُ فشَقَاهُ : كَانَ أَشَدَّ شَقَاءً مِنْهُ ، ويُقالُ : شاقاني فلانٌ ، فشَقُوهُ أشَقُوهُ : أي غلبتُهُ فيه ، وأشَقَاهُ اللهُ فهو شَقِيٌّ بَيْنَ الشَّقُوهِ ، بالكسر ، وفتحُهُ لغةٌ ... والشَّقَاءُ : الشَّدَّة والعُسْرُ ... ويُقالُ : شاقيتُ ذلكَ الأمرَ بمعنى عانيتُهُ ، والمشاقاةُ : المعالجةُ في الحرب وغيرها ، والمشاقاةُ : المعاناةُ والممارسة) (٥٢) .

فأنت ترى أنَّ للشَّقَاءَ معنيين أحدهما : " الشَّدَّة والعُسْرُ " ، وقد ذكرهُ صاحبُ القاموس ، والثاني : "النَّحْسُ ، ضدُّ السَّعَادَةِ " ، وقد ذكرهُ صاحبُ اللسان قبل أن يذكرَ المعنى الأولَ ، فالشَّقِيُّ يجوزُ أن يكونَ بمعنى المنحوسِ ضدَّ السَّعِيدِ ، ويكونَ بمعنى ذي العسرِ والشَّدَّة والضَّنكِ ، وكلا المعنيين يصحُّ مجازاً للشَّقِيَّ ، بالمعنى المعروف اليوم ، لأنَّهُ يفعلُ ما يفعلُ إمَّا لسوءِ طالعِهِ وتنكُّبه سبيلَ السَّعَادَةِ ، وإمَّا لعسرتهِ وضنكِهِ وبؤسِهِ ، وضيقِ ذاتِ يدهِ ، وهذا يرجعُ إلى المعنى الأولِ عند التأمُّلِ ، لأنَّ من كان معسوراً بئساً ضيقَ العيشِ كان منحوساً البختِ (٥٣) .

فثبتَ بذلكَ أنَّه يجوزُ إطلاقَ وصفِ الأشقياءِ على اللصوصِ والجرمينِ ، لأنَّ اللَّصَّ أو قاطعَ الطَّرِيقِ شَقِيٌّ في الدُّنيا لما يكابُدُهُ من العناءِ في ممارسةِ الشَّرِّ ، وشَقِيٌّ في الآخرةِ لما ينتظرُهُ من العقابِ وسوءِ العاقبةِ ، فهو تَعَسُّ فيهِما جميعاً .

ويشيعُ في كلامِ الكُتَّابِ : انصَبَعَ الثَّوبُ ، بصياغةِ الفعلِ على وزنِ "انفعل" ، وذهبَ الأستاذُ أسعدُ داغرُ إلى منعِ هذا التعبيرِ ، لأنَّهُ لم يردِ في المعجمِ ، إذ قالَ : (ويقولونَ : انصبغَ بصبغةِ الثُّوبِ ، فيستعملونَ : انصبغَ مطاوعَ صبغٍ ، ولا يخفى أنَّ لمطاوعةِ "فعل" بابينَ : أحدهما : انفعلَ ، نحو : كسرتُهُ فانكسرتَ ، وقطعتُهُ فانقطعَ ، والثاني : افتعلَ ، نحو : جمعتُهُ فاجتمعَ ، ووصلتُهُ فاتصلَ ، ومنه صبغَ ، فإنَّ مطاوعَهُ اصطبغَ لا انصبغَ ، وهذا كلُّهُ يؤخذُ بالسَّماعِ) (٥٤) .

وهذا الكلامُ مرفوضٌ ، لأنَّ الفعلَ " انصبغَ " وردَ في كلامِ أهلِ اللغةِ ، ففي تهذيبِ اللغةِ للأزهريِّ : (قالَ

(٥٠) معجم أخطاء الكتاب : ٣١٦ .

(٥١) القاموس المحيط (شقو) .

(٥٢) اللسان (شقو) .

(٥٣) ينظر : نظرات في اللغة والأدب : ١٨٢ .

(٥٤) تذكرة الكاتب : ٥٤ .

بعضهم : منصِبُ بالعَرَقِ الأسود ، كما يُرَدُّعُ الثوبُ بالزعران(٥٥) ، وفي بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي : (فقد انصبغ قلبه بالتوجه إلى الله تعالى أي ما صبغة ، وهذا الأمر إنما يكون لأهل المحبة الصادقة)(٥٦). فثبت بذلك أن قول الكتاب " انصبغ الثوب " صحيح لا غبار عليه ، خلافاً للأستاذ أسعد داغر.

ويكثر في كلام الكتاب قولهم : ضَغَطَ عليه ، فيعدون الفعل بحرف الجر «على» ، ورفض ذلك الأستاذ الناقد أسعد داغر ، وقال : إن الصواب: ضَغَطَهُ ، لأن الفعل متعدّ بنفسه لا بحرف الجر ، فقال: (ويقولون: ضَغَطَ عليه ، أي عصره وزحمة ، فيعدونه بـ«على» ، كأنهم يقيسونه على «شدّ» ، من قولهم شدّ على العدو ، أي حمل عليه ، أو على «شدّ» ، من قولهم : شدّد عليه في الأمر، أي ضيق ، والصواب أن يتعدى بنفسه ، فيقال : ضَغَطَهُ)(٥٧) ، وتابعه في ذلك إبراهيم المنذر (٥٨).

أقول: تعدية الفعل «ضغَطَ» بـ«على» منصوص عليها ، وهو بمعنى: شدّد وضيق وتشدّد ، والعرب إذا أشربوا فعلاً معنى فعل آخر، عدّوه تعديته ، ففي المحكم: (وضغَطَ عليه ، واضغَطَ : تشدّد عليه في غم أو نحوه)(٥٩) ، وفي اللسان : (وضغَطَ عليه ، واضغَطَ : تشدّد عليه في غم أو نحوه)(٦٠) . والفارق بين تعدية «ضغَطَ» بنفسه ، وتعديته بحرف الجر، أنك إذا أردت المعنى الحسيّ عدّيت الفعل بنفسه ، تقول : ضغَطَهُ ، أي زحمة ، وقد تؤدّي بهذا المعنى المجازي أيضاً ، تقول : ضغَطَهُ بمعنى «ضيق عليه» ، أمّا إذا عدّيت الفعل بـ«على» ، فليست تعني إلا المعنى المجازي ، وكأثما ضَمَّنَ «ضغَطَ» معنى : شدّد عليه وضيق عليه ، فعديّ تعديتهما ، وقد يكون الضغَطُ على امرئ سبباً في صونه وحفظه ، فيكون الضاغَطُ عليه كالرقيب الحفيظ ، وهذا من قبيل المجاز المرسل ، ففي مجاز الأساس : (وأرسلته ضاغطاً على فلانٍ : مُهَيِّمناً عليه يتتبع ما يأتي به) (٦١) .

(٥٥) تحذيب اللغة : ٣٩/٢ .

(٥٦) بصائر ذوي التمييز : ٣٤٧/٥ - ٣٤٨ .

(٥٧) تذكرة الكاتب : ٦٤ .

(٥٨) ينظر : كتاب المنذر : ٥٨ .

(٥٩) المحكم : ٢٣٩/٥ .

(٦٠) اللسان (ضغَطَ).

(٦١) أساس البلاغة (ضغَطَ) ، وينظر : معجم أخطاء الكتاب : ٣٥٤ .

ويرى الشيخ مصطفى الغلاييني أنّ العرب إذا أشربت فعلاً معنى فعل آخر عدّوه تعديته ، ولما أشربوا " ضغط " معنى التّشدّد والاشتداد والتّضييق عدّوه بحرف الجرّ "على" كتعدية " ضيق واشتدّ وتشدّد" بها (ولا ريب أنّ قول الكتاب " عند الضّغط عليه " هو من هذا الباب ، حتّى إنّّه ليجوز لهم ذلك ... لسبب الإشراب والتّضمين في " ضغط " ، وكذا لما أشربوا " الصّاغط " معنى الرّقيب والأمين عدّوه بـ"على" ، كما يتعدّى هذان بها ، ولهذه المناسبة نقول : إنّ "ضيق وشدّد" في معناهما الحسبي أو ما يقرب منه مُعدّيان بأنفسهما ، فلمّا أرادوا بهما معنى "التّضييق والتّشدّد" المعنويين عدّوهما بـ"على" ، لمكان الاستعلاء الذي يكون من المضيقّ والمشدّد على المضيقّ عليه والمشدّد عليه ، وكذلك "ضغط") (٦٢) . فثبت بذلك أنّك تقول : ضغطه، وضغط عليه.

وذهب الأستاذ أسعد داغر إلى تخطئة من يقول " طاف على قبائل العرب " ، لأنّ الفعل " طاف " عنده لا يتعدّى بحرف الجرّ "على" ، وجعل الصّواب هو: طاف حول الشّيء وبالشّيء ، إذ قال : (ويقولون : إلى أن يطوف على قبائل العرب مستجدياً الصّدقات ، فيعدّون الفعل " طاف " بـ"على" ، وفي اللغة : طاف حول الشّيء وبالشّيء ، وطوّف ، واستطاف : دار حوله ، وطاف في البلاد وطوّف : جالّ وسار ، أمّا تعديته بـ"على" فلم تُسمع عن العرب) (٦٣) .

وهذا وهم كبير من الأستاذ داغر ، فقد سُمع عن العرب قولهم : طاف عليه ، جاء في المحكم : (وطاف بالقوم ، وعليهم ، طَوْفاً وطَوْفاناً ومطافاً ... وطاف بالبيت ، وأطاف عليه : دار حوله) (٦٤) ، وفي المصباح : (وامرأة طوّفة على بيوت جارّتها ، ويتعدّى بزيادة حرف ، فيقال : طُفْتُ به على البيت) (٦٥) ، وجاء في التّنزيل العزيز قوله تعالى : " وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِأَنِيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ " (٦٦) . وسخر الدكتور مصطفى جواد من الأستاذ داغر بقوله : (أمّا إنّّه لم يُسمع فيكذبّه ما جاء في سورة القلم "طاف عليها طائفٌ من ربّك ، وهم نائمون" (٦٧) ، وآية أخرى وردت في سورة الواقعة ، وهي "يطوف عليهم ولدانٌ

(٦٢) نظرات في اللغة والأدب : ١٢١ .

(٦٣) تذكرة الكاتب : ٧٧ .

(٦٤) المحكم ١٩٨/٩ .

(٦٥) المصباح المنير (طوف) .

(٦٦) الإنسان ١٥ .

(٦٧) القلم : ١٩ .

مخلّدون" (٦٨) ، وثالثة وردت في سورة الطّور "ويطوفُ عليهم غلمانٌ" (٦٩) ، وهناك آيةٌ رابعةٌ وردت في سورة الإنسان ، وهي " ويطوفُ عليهم ولدانٌ مخلّدون" (٧٠) وأظنُّ أنّي في مندوحة عن ذكر أقوال أخرى بعد هذه الآيات ، فأين بقي تحقيق الصّدق المحبوب ؟ وكتائبك كلّها يا أيّها العزيز على مثل هذا الوجه (٧١) .

وبحث ذلك الأستاذ محمد العدنانيّ ، فأقرّ قول الكتاب " طافَ عليه " ، فقال : (ويُخطّونَ مَنْ يقولُ : طافَ على القوم ، ويقولونَ : إنّ الصّوابَ هو طافَ بالقوم ، أي دارَ حولهم ، لأنّ الأساسَ اكتفى بقوله : طافَ به ، وأطافَ ، واستطافَ ، والحقيقةُ هي أنّه يجوزُ لنا أن نقولَ : ١- طافَ بهم ، كما جاء في مفردات الرّاعب ، فالأساس ، فاللسان ، فالمصباح ، فالقاموس ، فالتاج ، فالمدّ ، فالوسيط ، ٢- طافَ عليهم ، كما جاء في الآية ٢٤ من سورة الطّور "ويطوفُ عليهم غلمانٌ" (٧٢) ، جاء حرف الجرّ "على" بعد الفعل "طاف" ومشتقاته ست مرات في القرآن الكريم ، كما جاء في مفردات الرّاعب ، فاللسان ، فالمصباح ، فالقاموس ، فالتاج ، فالمدّ) (٧٣) .

فثبتَ بذلك أنّك تقول : طافَ بالشّيء ، وطافَ حولهُ ، وطافَ عليه ، خلافاً للأستاذ داغر .

وعدّ الأستاذ أسعد داغر قول الكتاب : "تعرّضتُ إلى زيد" خطأً ، لأنّ الفعل "تعرّض" بهذا المعنى إنّما يتعدّى باللام ، تقول : تعرّض له ، إذا تصدّى له وطلبهُ ، ولا يجوزُ تعدية هذا الفعل بحرف الجرّ "إلى" ، فقال : (ويعدّونَ الفعلَ "تعرّضَ" بـ "إلى" ، فيقولونَ : لم يفكروا أن يتعرّضوا إلى أحد ، وهو بهذا المعنى إنّما يتعدّى باللام ، تقول : تعرّض له ، إذا تصدّى له وطلبهُ) (٧٤) .

وهذا وهمٌ من الأستاذ داغر ، لأنّك إذا قلتَ : تعرّضتُ لزيدٍ ، فقد قصدتَ أنّ تعرّضك إنّما تناولَ زيدا بطلبهِ وابتغائه ، وإذا قلتَ : تعرّضتُ إلى زيدٍ فقد أردتَ أنّ تعرّضك بالطلب والابتغاء إنّما انتهى وصار إليه ، قال الزعبلانيّ معترضاً على الأستاذ داغر: (فأنكرَ بذلك تعدية "تعرّضَ" بـ "إلى" ، وليس هذا صحيحاً ،

(٦٨) الواقعة : ١٧ .

(٦٩) الطور : ٢٤ .

(٧٠) الإنسان : ١٩ .

(٧١) مجلة لغة العرب ، السنة الرابعة ، ج٧ ، ص٤١٢ ، ١٩٢٧م .

(٧٢) الطور : ٢٤ .

(٧٣) معجم الأخطاء الشائعة : ١٥٧-١٥٨ .

(٧٤) تذكرة الكاتب : ٦٣ .

فإذا قُلتَ : تعرّضتُ لفلانٍ ، فقد قصدتَ أن تعرّضكَ إنّما تناولَ فلاناً بطلبه وابتغائه ، وإذا قلتَ : تعرّضَ إلى فلانٍ فقد أزدتَ أن تعرّضكَ بالطلب والابتغاء إنّما انتهى وصار إليه ، فقد جاء في كتاب لطائف اللطف لأبي منصور النيسابوريّ الثعالبيّ المتوفى " ٤٢٩هـ " : " معن بن زائدة تعرّضَ إليه رجلٌ ، فقال : احملي أيّها الأميرُ ، فقال : أعطوه جملًا وفرسًا ، وبغلاً ، وحمارًا ، وجارية " فقال : تعرّضَ إليه رجلٌ ، وعدى الفعلَ بـ " إلى " خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ داغر (٧٥) .

والقولُ ما قاله الأستاذ صلاح الزّعبلاويّ ، لأنّ تعدية الفعل " تعرّضَ " بحرف الجرّ " إلى " ورد في كلام العلماء ، قال ابن الأثير في النهاية : (وفي حديث الوليد بن يزيد بن عبد الملك " أفقرَ بعدَ مسلمة الصّيدُ لمن رمى " ، أي أمكنَ الصّيدُ من فقاره لراميه ، أرادَ أن عمّه مسكّمه كان كثير الغزو يحمي بيضة الإسلام ، ويتولّى سداد الثّعور ، فلما مات اختلّ ذلك وأمکن الإسلامُ لمن يتعرّضُ إليه ، يقال : أفقرَكَ الصّيدُ فازمه ، أي أمكنَكَ من نفسه) (٧٦) .

وبذلك ثبت أنّك تقولُ : تعرّضتُ إلى زيد ، إذا أزدتَ أن تعرّضكَ بالطلب والابتغاء إنّما انتهى وصار إليه ، وتقولُ : تعرّضتُ لزيد ، إذا قصدتَ أن تعرّضكَ إنّما تناولَ زيدا بطلبه وابتغائه .

ويخطئ الناقد أسعد داغر من يقولُ : أتني عليه ثناءً عاطراً ، ويقولُ إنّ الصّواب : أتني عليه ثناءً عطراً ، اعتماداً على قول صاحب الصحاح : (عطّرت المرأة ، بالكسر ، تعطّر عطراً ، فهي عطّرة ومتعطّرة ، أي متطيّبة ، ورجلٌ معطيرٌ : كثير التّعطر ، وكذلك امرأةٌ معطيرٌ ومعطّارٌ) (٧٧) ، قال الناقد أسعد داغر : (ويقولون : أتني عليه ثناءً عطراً ، أي طيب الرائحة ، والمسموعُ عن العرب : عطّر كخشبن ، ومعناه المتطيّب والطيب الرائحة ، وقالوا : عطّار ، ومعطّار ، ومعطيرٌ للكثير التّعطر) (٧٨) .

وهذا وهمٌ من الأستاذ داغر ، فقد ورد في اللسان : (العطّر : اسمٌ جامعٌ للطيب ، والجمعُ عُطُورٌ ، والعطّارُ بائعُهُ ، وحرثُهُ العطّارة ، ورجلٌ عطّارٌ ، وعطّيرٌ ، ومعطّارٌ ، وامرأةٌ عطّرةٌ ، ومعطيرٌ ، ومُعطّرةٌ ، يتعهّدان أنفسهما بالطيب ، ويكثران منه) (٧٩) ، وفي التاج : (العطّر ، بالكسر : الطيب ، وهو اسمٌ جامعٌ

(٧٥) التّحاة وحروف الجر ، صلاح الدين الزّعبلاويّ ، بحث منشور في مجلّة التراث العربي ، دمشق ، السنة ٨ ، ١٩٨٨م ، ص ٥٥

(٧٦) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٦٤/٣ .

(٧٧) الصحاح (عطر) .

(٧٨) تذكرة الكاتب : ١١٠ .

(٧٩) اللسان (عطر) .

له ، جمعُهُ عَطُورٌ ، بالضَّمِّ ، والعاطِرُ : العَطِرُ ، وقال ابنُ الأعرابيِّ : العاطِرُ : مُحِبُّهُ ، وجمعُهُ عَطِرٌ بضمَّتَيْنِ(٨٠) . وهذانِ نَصَانِ صريحانِ بجواز ما أنكرهُ الناقد أسعد داغر .

وبحث ذلك الأستاذ محمد العدناني ، فأقرَّ قول الكتاب : أتى عليه ثناءً عاطرًا ، اعتماداً على ما جاء في اللسان والتاج ، إذ قال : (ويُحَطِّقُونَ مَنْ يَقُولُ : أتى عليه ثناءً عاطرًا ، ويقولونَ إنَّ الصَّوَابَ هو : أتى عليه ثناءً عاطرًا ، اعتماداً على قول الصحاح : " عَطِرَتِ المرأةُ ، تَعَطَّرَ عَطْرًا ، فهي عَطِرَةٌ ومتعطرةٌ ، أي متطيبةٌ ، ورجلٌ مِعْطِرٌ : كثير التَّعَطُّر ، وكذلك امرأةٌ مِعْطِرٌ ومِعْطَارٌ " ، ثمَّ جاء الأساس ، فالمختار ، فالمصباح ، فالوسيطُ ، فأبدوا ما جاء في الصحاح ، ولكنَّ اللسانَ قالَ : رجلٌ عاطرٌ ، وعَطِرٌ ، ومِعْطِرٌ ، ومِعْطَارٌ ، وامرأةٌ عَطِرَةٌ ، ومِعْطِرٌ ، ومُعْطَرَةٌ ، يتعهَّدانِ أنفُسَهُما بالطَّيب ، ويكثرانِ منه ... ثمَّ جاء التَّاجُ فحاكى ما جاء في اللسان(٨١) . وبذا ثبت أنَّكَ تقولُ : أتى عليه ثناءً عاطرًا ، كما تقولُ : : أتى عليه ثناءً عاطرًا ، خلافاً للمنكرين .

ويشيعُ في لغة العصر كلمة "فَنَّانٍ" بمعنى صاحب الفنِّ ، أو البارِع في فنِّ من الفنون ، كالموسيقي والرَّسْم والتَّمثِل وغير ذلك ، فيقالُ مثلاً " للفَنَّانِ دورٌ كبير في خدمة المجتمع " و " هذا فَنَّانٌ له حسنٌ مرهفٌ " ، ويُحَطِّقُ بعضهم استعمال كلمة "فَنَّانٍ" بالمعنى الشائع ، لأنَّها لم ترد بهذا المعنى في معجمات اللغة ، والصَّوَابُ هو كلمة " مِقَنَّ ، أو فَنِّيَّ أو صاحب فنِّ " لإدعاء المعنى المراد ، قال الأستاذ أسعد داغر : (وترى أكثر الكتاب في هذه الأيام كلَّما أرادوا وصف إنسان بكونه صاحب فنِّ ، قالوا : فَنَّانٌ على وزن فَعَّال ، ولا يخفى أنَّ ما صيغَ على وزن فَعَّال كُلهُ سماعي لا يقاسُ عليه ، سواء أريدَ به معنى المبالغة ، نحو : ضَرَّابٌ وبَسَّامٌ وتَهَّاضٌ ، أو معنى النَّسبةِ نحو : سَيَّافٌ وخَزَّافٌ وعَطَّارٌ ، أي صاحب سيف وصانع خزف وبائع عطر، ولم يسمع "فَنَّانٍ" للمبالغة في الفنِّ ، ولا للانتساب إليه ، ولنا أن نعبرَ عن معناه بقولنا : فَنِّيَّ أو صاحب فنِّ ، أو مُتَفَنَّئِن أو مُفَنِّنٌ(٨٢) .

على أنَّ هناك من أجاز ذلك ، قال اللغويِّ صلاح الدين الرَّعْبِلَاويِّ : (واصطُلِحَ على تسمية صاحب الموهبة في الأدب أو الموسيقى والرَّسْم ونحوها من الفنون " الفَنَّانِ " ، وقد أنكر ذلك الناقد الأستاذ أسعد داغر في تذكرته ، وجعل الصَّوَابَ "المِقَنَّ" بكسر ففتح ، ولا وجه لإنكاره ، إذ الفَنَّانُ على فَعَّالٍ من " فَنِّ

(٨٠) التاج : ٧٩/١٣ (عطر).

(٨١) معجم الأخطاء الشائعة : ١٧٢ .

(٨٢) تذكرة الكاتب : ١٤٩ .

" ، و"فَعَالٌ" للمبالغة وللإحتراف أيضاً ، ومن الأئمة من جعل "فَعَالًا" قياساً ، وأخذ بهذا القياس مجمع اللغة العربية بالقاهرة(٨٣) .

وبحث ذلك الأستاذ عباس أبو السعود ، وأقرَّ كلمة "فَنَانٌ" بالمعنى الشائع ، فقال : (يجرُّمُ الأساتذة استعمال كلمة "فَنَانٌ" للشخص المولع بالفن الذي يأتي فيه بالعجائب ، معتمدين على أنّ المعاجم لم تعرضها بهذا المعنى ، وإنما ذكرت له كلمة "مِفَنٌ" كـ "مِسَنٌ" كما أوردت أنّ الفَنَانُ هو الحمار الوحشي له فنون من العَدْوِ ، والحقُّ أنّ كلمة "فَنَانٌ" تؤدّي المعنى الذي تؤدّيه كلمة "مِفَنٌ" ، لأنّ الفَنَانُ له أساليب كثيرة في فنّه ، كالحمار الوحشي له طرق في جريه ، كما أنّ "فَنَانًا" أسهل نطقاً وأكثر شيوعاً ، وقد أقرَّ المجمع اللغوي أنّ يُصاغ "فَعَالٌ" للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء ، فـ "فَنَانٌ" محترف للفنِّ وملازم له(٨٤) .

ونقول : أنّ كلمة "فَنَانٌ" تؤدّي المعنى الذي تؤدّيه كلمة "مِفَنٌ" ، لأنّ الفَنَانُ له أساليب كثيرة في فنّه ، وتُعَدُّ كلمة "فَنَانٌ" أسهل نطقاً وأكثر شيوعاً ، وقد أقرَّ المجمع اللغوي في القاهرة أنّ يُصاغ "فَعَالٌ" للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء ، و"فَنَانٌ" محترف للفنِّ وملازم له .

واستعمل الكتابُ «التّقنين» في موضع التّنظيم والتّحديد ، ووضع القوانين ، وأنكر ذلك الناقد الأستاذ أسعد داغر، إذ قال : (ويستعملون التّشريع والتّقنين ، بمعنى وضع الشّرائع والقوانين وسنّها ، وينون من كليهما اسم فاعل ، فيقولون : المشرّع والمقنّن ، أي الذي يسنّ الشّرائع ، ويضع القوانين ، والتّشريع في اللغة : التّبيين وإيراد الإبل للمياه... والتّقنينُ لم يردّ لسوى الضّرب بالقنن ، وهو الطّبور بالحبشيّة(٨٥) . وفي كلامه نظر ، لأنّ التّقنين كلام فصيح ، وإن لم يرد ذلك في المعجم العربي ، لكنّه ورد في كلام علماء العربيّة ، ففي الخصائص : (أنّ سبب إصلاحها ألفاظها وطردّها إيّاها على المثل والأحذية التي فنّنتها لها ، وقصرتها عليها ، إنّما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانه عنه وتصويره(٨٦) ،

(٨٣) معجم أخطاء الكتاب : ٤٧٥ .

(٨٤) أزهير الفصحى : ٣٥ .

(٨٥) تذكرة الكاتب : ١٠٨ .

(٨٦) الخصائص : ١٥١/١ .

والحذاء هنا ما أَخَذْتَهُ مثلاً ، وقال : (ومنه ما وجدوه يُدَارِكُ بالقياس ، وتحفُّ الكُفَّةُ في علمه على الناس ، فقننوه وفصلوه ، إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب)(٨٧) ، ومعنى التَّقْنين في الموضوعين : اتَّخَذَ الحدود والقوانين، وجاء في المعجم الوسيط: (قَنَّ : وضع القوانين)(٨٨) . فاستعمال الكتاب «التقنين» في موضع التَّنظيم والتَّحديد ، ووضع القوانين ، صحيح فصيح ، خلافاً لمن أنكر ذلك من النقاد .

ويكثرُ في كلام الكتاب تعدية «قاس» إلى مفعوله الثاني بحرف الجر «إلى»، فيقولون: قَسْتُ الشيءَ إلى غيره ، وأنكر ذلك الأستاذ أسعد داغر، فقال: (ويخطئون كثيراً في تعدية الفعل «قاس»، فتارةً يُعدونه بـ«عن»، كقول بعضهم في مطلع قصيدة يعارض فيها لامية ابن الوردى «لا تقس ما زال عمّا لم يزل»، وطوراً يُعدونه بـ«إلى»، كقول الآخر في مقالة: والقوانين الأخرى ثانوية إذا قيست إلى هذين القانونين، وكلا الاستعمالين خطأ ، لأنَّ الفعل «قاس» إنما يُعدى بالباء، أو بـ«على»، يقال : قاس الشيءَ بغيره وعلى غيره)(٨٩) .

أقول: ورد الفعل «قاس» متعدياً إلى مفعوله الثاني بحرف الجر «إلى» كما ورد متعدياً بـ«بالباء وعلى»، ففي الأساس: (قاسه ، وبه ، وعليه ، وإليه ، قيساً وقياساً واقتاسه)(٩٠) ، وفي معجز أحمد للمعري : (إنك تزيد على الملوك في كلِّ حال ، فكثير عطاياهم إذا قيست إلى عطايك قليلٌ ، بمنزلة الطل من الوابل ، وقليلها منك إذا قيس إلى عطاياهم كثيرٌ ، كالوابل من الطل)(٩١) ، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: (فكلُّ فعلٍ يقع من غيره إذا قيس إلى ما يأتيه يتضع دونه ، وينحطُّ عن رتبته ، فلا يعلو علوه ، ولا يكمل كماله)(٩٢) ، وفي الإمتاع والمؤانسة : (وكما أنَّ الرُّؤيا ظلٌّ من ظلال اليقظة ، والظلُّ ينقصُ ويزيدُ إذا قيس إلى الشخص ؛ كذلك الممكنُ ظلٌّ من ظلال الواجب)(٩٣) . فثبت بذلك أنك تقول : قسنت الشيءَ بغيره ، وقسنت الشيءَ على غيره ، وقسنت الشيءَ إلى غيره ، خلافاً للأستاذ داغر .

(٨٧) نفسه : ٤٤/٢ .

(٨٨) المعجم الوسيط : ٧٩١ .

(٨٩) تذكرة الكاتب : ١٠٥-١٠٦ .

(٩٠) أساس البلاغة (قيس) .

(٩١) معجز أحمد : ٣/٣٩٦ .

(٩٢) شرح ديوان الحماسة : ٧٩٤/٢ .

(٩٣) الإمتاع والمؤانسة : ٢١٦/١ .

وذهب الأستاذ أسعد داغر إلى تخطئة من يقول : لا يكثرُ فلانٌ بهذا الأمر، لأنّ الصواب عنده أن يُعدّي الفعل " أكثرث " باللام ، إذ قال: (ويقولون : لا يكثرُ بهذا الأمر، فيعدون " أكثرث " بالباء قياساً على " عبأً وبألى "، والصواب أن يعدّي باللام ، فيقال: لا يكثرُ للأمر، أي لا يعبأُ به، ولا يُبالي، أمّا أبة فعندما يُستعملُ بهذا المعنى يُعدّي باللام مثل " أكثرث "، نحو: لا يؤنّه له، وما أُجّث له) (٩٤).

أقول : جاء في اللغة : كرتّه الأمرُ بالتّخفيف حرّكته ، وأكرّته بزيادة الهمزة ، وكرّته بتشديد الرّاء ، فأكثرت ، ففي الأساس: (كرتّه الأمرُ حرّكته ، وأراك لا تكثرتُ لذلك ولا تنوصُ : لا تتحرّكُ له ولا تعبأُ به ، وكرّته الكوارثُ : أقلقتّه) (٩٥).

ويتبيّن من ذلك أنّ الكرت والإكرث والتكريث هو التّحريك في الأصل ، وإذا كرّتك الشّيءُ فقد جعلك تضطربُ حقيقةً أو مجازاً ، ومن هذا قيل : كرتّه إذا ساءه (٩٦) ، ومن تمّ تعدّي " أكثرث " باللام.

وبإزاء تعدية " أكثرث " بالباء انقسم علماء اللغة على فريقين ، فذهب الزمخشريّ ، والفيوميّ ، والفيروز آبادي ، والزبيديّ إلى تعدية الفعل باللام ، ولم يميزوا تعديته بالباء ، جاء في المصباح : (وهو لا يكثرُ لهذا الأمر أي لا يعبأُ به ولا يُباليه) (٩٧) ، وفي القاموس المحيط : (وما أكثرثُ له : ما أبالي به) (٩٨). وجاء في التاج: (ويقالُ : ما أكثرثُ له أي ما أبالي به ... وإذا كان ذلك فإنّ قولَ شيخنا في الصحاح: ما أكثرثُ به غير مُتّجه ، اشتبه عليه اللفظُ باللفظ) (٩٩).

وذهب الجوهريّ (١٠٠) ، والرّاعب وابن الأثير وابن منظور إلى جواز تعدية " أكثرث " بالباء ، ففي المفردات : (البالُ : الحالُ التي يُكثرُ بها ، ولذلك يقالُ : ما باليتُ بكذا باله ، أي ما أكثرثُ به) (١٠١) ، وقال ابن الأثير: (يقالُ : ما أكثرثُ به أي ما أبالي ، ولا تُستعملُ إلّا في النفي) (١٠٢).

من ذلك نرى أنّ الفعل " أكثرث " يجوزُ تعديته باللام كما يجوزُ تعديته بالباء ، فإذا عُدي باللام فهو محمول على الأصل ، ف" ما أكثرثُ له " يعني : ما أتحرّكُ له ، وإذا عُدي بالباء فقد رُوِيَ ما انتهى إليه معناه ، ف" ما أكثرثُ به " يعني : ما أعنى به ولا أهتمُّ ، ويؤيد ذلك ما ورد في كلام العلماء ، ففي القاموس المحيط: (إذا سلّمت لم أكثرثُ بعيرك ، كما تقولُ : كلُّ شيءٍ ولا وجعُ الرأس) (١٠٣) ، وفي

(٩٤) تذكرة الكاتب : ٣٩ .

(٩٥) أساس البلاغة (كرث).

(٩٦) ينظر: اللسان (كرث).

(٩٧) المصباح المنير (كرث).

(٩٨) القاموس المحيط (كرث).

(٩٩) التاج : ٣٣٣/٥ (كرث).

(١٠٠) ينظر: الصحاح: (كرث).

(١٠١) المفردات ١٥٥ .

(١٠٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٦١/٤ .

(١٠٣) القاموس المحيط (وعم).

اللسان: (ويقال فَرَعَنِي فلان بَلْوَمِه ، فما اِرْتَقَعْتُ به : أي لم اَكْتَرِثْ به) (١٠٤). وحققيقة الأمر أنّ الكتاب لم يُحْطَظُوا حينَ قالوا : ما اكرثت به ، لأنّ العلماء ذكروا في كلامهم تعدية الفعل بالباء ، واستعملوا ذلك في مصنفاتهم ، خلافاً للمانعين .

واعتماد الكتاب أن يقولوا : كَرَسَ خالدٌ حياته لخدمة الناس، إذا وقفَ جهدهُ على خدمة الناس، وأنكر ذلك بعض النقاد، لأنّ المعنى الذي أراده الكتاب لم يرد في المعجمات ، فقال الأستاذ أسعد داغر: (ويقولون : كَرَسَ له جانباً من وقته ، أي خصَّصَ ، ولا يخفى أنّ « كَرَسَ » بهذا المعنى معرَّب من اليونانية ، ولم يسمع عن العرب إلا بمعنى أسَّسَ ، وفي اللغة أفعال كثيرة تغني عنه ، مثل : خصَّ وخصَّصَ ، وفرزَ وأفرزَ، وحبسَ ووقفَ) (١٠٥) ، وقال الأستاذ محمد العدناني: (ويقولون : كَرَسَ نفسه لخدمة الناس ، والصواب : وقفَ نفسه لخدمة الناس) (١٠٦) ، وقال الأستاذ صلاح الزعبلوي: (فأنت ترى أن ليس من معاني « كَرَسَ » : وقفَ جهدهُ على كذا، أو نذرَهُ لكذا، أو أرصدَهُ، أو خصَّصَهُ ، أو سخَّرَهُ بتشديد الحاء ، ولذا يمكن تصحيح قول الكتاب: « كَرَسَ خالدٌ جهدهُ » بقولك: «وقفَ خالدٌ جهدهُ على خدمة الناس»، أو «نذرَ نفسه لخدمتهم»، أو «أرصدَ جهدهُ» أو «خصَّصَهُ» أو «سخَّرَهُ» (١٠٧) .

على حين أجاز الدكتور أحمد مختار عمر قول الكتاب : كَرَسَ نفسه لخدمة الناس ، إذ قال: (يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض ، حيث أوردت المعاجم الفعل « كَرَسَ » بمعنى: جمَع ، وضمَّ أجزاء الشيء بعضها إلى بعض ، وكأنَّ مَنْ يُكْرِسُ حياته للعلم يجمع أوقات حياته كلّها لأجل العلم) (١٠٨) . ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أنّ هذا المعنى الجديد جاء إلى العربية استعارة من اللغة الآرامية السريانية ، إذ قال: (يقال: فلانٌ كَرَسَ جهودهُ كلّها للقيام بواجبه ، والمرادُ صرفَ نفسه إلى العمل وخصَّ جهدهُ به ووقفَ نفسه عليه ، والذي في فصح العربية أنّ التَّكْرِسَ هو التَّراكم ، وهذا المعنى الجديد قد اندسَّ في العربية المعاصرة استعارة من اللغة الآرامية السريانية ، فالتَّكْرِيسُ في هذه اللغة شيء من التَّقديس والتَّعميد ، ثمَّ استعملته الكتبة النَّصاري في غير هذا المعنى توسَّعاً ، فشاع في العربية المعاصرة شيوعاً كبيراً) (١٠٩) .

(١٠٤) اللسان (قرع).

(١٠٥) تذكرة الكاتب : ٦٥ .

(١٠٦) معجم الأخطاء الشائعة : ٢١٥ .

(١٠٧) معجم أخطاء الكتاب : ٥١٨ .

(١٠٨) معجم الصواب اللغوي : ٦١٨ .

(١٠٩) العربية تواجه العصر : ١٦٥ .

أقول: ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر أولى بالقبول ، لأنه ليس بعيداً عما أراده الكتاب من قولهم: كَرَسَ فلانٌ نفسه لخدمة الناس ، لأنَّ الفعل « كَرَسَ » ورد بمعنى: جَمَعَ ، وضمَّ أجزاء الشيء بعضها إلى بعض ، يعضد ذلك قول صاحب التاج: (والتَّكْرِيسُ : تَأْسِيسُ الْبِنَاءِ ، وقد كَرَسَهُ ، وانكَّرَسَ عليه : انكَبَ) (١١٠) ، وجاء في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: (وقد كَرَسْتُ الدَّفْتَرَ، وكلَّ ما ضممت ، ورَكَّبْتُ بعضه فوق بعض ، فهو مَكْرَسٌ ، ولذلك قيل: كُرَّسَ ، لأنها مُطَارَفَةٌ بعضها فوق بعض) (١١١).

فكأنَّ مَنْ يُكْرَسُ حياته للعلم ينكبُّ انكباباً ، ويجمعُ أوقات حياته كلها لأجل العلم ، وكأنَّ مَنْ يُكْرَسُ نفسه لخدمة الناس يجمعُ أوقاته لأجل ذلك ، فلا بأس بقولهم : كَرَسَ خالدٌ نفسه لخدمة الناس ، وكَرَسَ سعيدٌ حياته للعلم ، وكَرَسَ له جانباً من وقته.

ونرى من كلِّ ذلك أنَّ أسعد خليل داغر يُعدُّ واحداً من كبار نقاد اللُّغة المحدثين ، وعالمياً من علماء العصر الحديث المبرزين ، فلما تدبَّرتُ المستوى العام للثقافة اللغوية في العصر الذي عاش فيه الناقد ، وضَعُفتُ الملكة اللغوية في نفوس كثير المنشئين والكتَّاب وأصحاب الدواوين ، تصدَّيْتُ لذلك "أسعد داغر" ، وألَّفْتُ كتاباً في التَّصحيح اللغويِّ ، ذكر فيه الأخطاء التي كانت متداولة في عصره ، وهو في ذلك يُفصِّح عن الأخطاء التي يجب أن يتجنَّبها الكتَّاب ورجال الصَّحافة ، وتبيَّن لنا من خلال الدراسة أنَّه كان من النَّقاد اللغويين المتشدِّدين الذين يرفضون بعض المظاهر التي تعرضُ للغة ، ممَّا يوافقُ روحها ، وسنن التعبير بها ، والذي حملهُ على ذلك غيرُهُ على اللغة ، وحمَّيتها ممَّا وصل إليها من اللَّحن والفساد ، ولكنَّ حماية اللغة يعني تحريرها من الجمود ، لأنها كائنٌ حيٌّ ينمو ويتطوَّر ، ولا يجوز التَّشددُّ في قبول الفصيح من الكلام ، ورأينا أنَّ الناقد أسعد داغر كان يتحرَّى الأفضح من كلام العرب ، ويترك ما سواه من اللهجات أو اللغات ، ممَّا جعل كتابه عرضة للتَّقد والاسْتدراك .

المصادر والمراجع

-الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر ، الدكتور محمود إسماعيل عمار، دار عالم الكتب، الرياض، 1998م.

-الأخطاء اللغوية الشائعة ، القسم الثاني، محمد علي النجار، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠م.

(١١٠) التاج: ٤٣٩/١٦-٤٤٠(كرس).

(١١١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٢٤٣.

- أزهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود، دار المعارف، مصر، 1988 م.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري «ت 538 هـ»، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998 م.
- الاستدراك على كتاب قل ولا تقل، صبحي البصام، مطبعة المعارف، بغداد، 1977 م.
- إعجاز القرآن، الباقلائي "أبو بكر محمد بن الطيب ت 402 هـ"، تحقيق أحمد صقر، مطابع دار المعارف بمصر، 1971 م.
- الأفعال، ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي ت 515 هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م.
- الأفعال، ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي ت 367 هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م.
- أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1954 م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط3، 1996 م.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1944 م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ت 1205 هـ) تحقيق مجموعة كبيرة من الأعلام، طبعة الكويت.
- تذكرة الكاتب، أسعد خليل داغر، كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي (صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيوب ت 764 هـ)، تحقيق شريف الحسيني وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت 2004 م.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007 م.
- تهذيب اللغة، الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ت 370 هـ) تحقيق أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري «ت 310 هـ»، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009 م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد (محمد بن الحسن ت 321 هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م.

- الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي «ت 421هـ»، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968 م.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٢م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق د. محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت في حدود ٤٠٠ هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٦٧م.
- العربية تواجه العصر، د. إبراهيم السامرائي، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، عالم الكتب، بيروت.
- قل ولا تقل، د. مصطفى جواد، بغداد، ١٩٨٨م.
- كتاب المنذر، مطبعة السلام، بيروت، 1927م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري " ت ٦١٦ هـ"، تحقيق د. عبد الإله نبهان وزميله، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١م.
- لسان العرب ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
- لغة الجرائد، إبراهيم اليازجي، مطبعة مطر، مصر.
- المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد سليم، والدكتور فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف الفيومي (أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- معجز أحمد، أبو العلاء المعري، تحقيق الدكتور عبد الحميد دياب، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢م.
- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2008م.

- معجم أخطاء الكتاب، صلاح الدين الزعبلوي، دار الثقافة والتراث، دمشق، 2006 م.
- معجم الأغلط اللغويّة المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م.
- معجم الخطأ والصواب في اللغة ، د.إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ م.
- معجم الصواب اللغويّ د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢ م.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية في مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة المنقحة، 2011 م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الرّاعب الأصفهاني « ت425هـ » ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1425 هـ.
- - مقامات بديع الزمان الهمداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المقاصد ، مصر، ١٩٢٣ م.
- النحاة وحروف الجر ، الزعبلويّ ، بحث منشور في مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد ٣١ ، ١٩٨٨ م.
- نظرات في اللغة والأدب ، مصطفى الغلاييني ، بيروت ، ١٩٢٧ م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين بن الأثير " ت ٦٠٦ هـ " ، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، المكتبة الإسلامية، دمشق، ١٩٦٣ م.